مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر ربع سنوياً

إنتشار الإسلام في مسلاته وآثاره ودور القبائل العربية في إنتشاره

د. عبدالرحمن صالح بكار

استاذ مشارك بكلية الآداب والعلوم / المرج

جامعة بنغازي

العدد: السادس

أبريل 2021

ملخص البحث

مسلاته أو سلاته بلد كبير ، وإقليم واسع ، يقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس على بعد حوالي 125كم ، وهى بلاد ذات موقع هام ، وذات ثراء عريض بزراعة شجر الزيتون الذي يدر عل أهلها منذ القدم زيتاً كثيراً وخيراً وفيراً ، وهى مدينة عربية لعبت دورها التاريخي الهام في تاريخ ليبيا قديماً وحديثاً ، وقد سميت بإسم إحدى قبائل هوارة ذات الأصل العربي اليمني ، ولما كثر العنصر العربي في إفريقية عامة وليبيا خاصة وتغلبوا على أمصارها ، وسكنوا مدنها وقراها وأصبحوا أكثرية ، أندمج فيهم السكان من هوارة ونفوسة وبقيت الأسماء تطلق على الأماكن التى كانوا يسكنونها مثل ترهونه ومسلاته وغريان وأصبح الجنس العربي هو الذي يملك هذه الأراضي ويسكنها وهو الذي نشر الإسلام واللغة العربية بين قبائلها فتحولت إلى بلد يدين بالإسلام ويتكلم العربية ، بفضل القبائل العربية التى أستقرت بها أو عبرت منها .

وهكذا ساهمت مسلاته بعد أنتشار الإسلام فيها وبعد تعريبها بدورها في خدمة الإسلام والثقافة العربية من خلال المؤسسات العلمية التى ظهرت بها كالكتاتيب وحلقات المساجد والزوايا والرباط.

Abstract

Massalata is a big town Located about 185 Kilometer southeast of Tripoli. It has an important Location and is famous by its cultivation of olive trees, which paid many goods since ancient times. Massalata is an Arabic town, which had a crucial role in the ancient and modern history of Libya. It was named after one of the Yemen Arab tribes called Hawara. Since the Arabic origin in Africa in general and Libya in particular became a majority in the region, the Arabs prevailed and became a majority in the region. This allowed the people of Hawara and Nafwsa to merge with the Arabs. However, the names of the places such as Tarhouna, Massalata, and Gharaian remained the same, but the Arabic origin controlled the Land, and helped in the spread of Islam and the Arabic Ianguage. Massalata had great contributions to the spread of Islam.

This was evident through its educational institutions such as the Mosques rings, Alzawaias, and Madrassas .

المقدمة

مسلاته أو سلاته بلد كبير ، وإقليم واسع ، يقع في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس على بعد حوالي 125كم ، وهي بلاد ذات موقع هام ، وذات ثراء عريض لشهرتها بزراعة شجر الزيتون الذي يدر على أهلها منذ القدم زيتاً كثيراً وخيراً وفيراً ، وهي مدينة عربية لعبت دورها التاريخي الهام في تاريخ ليبيا قديماً وحديثاً ، سميت باسم إحدى قبائل هوارة ذات الأصل العربي اليمني ، ولما كثر العنصر العربي في إفريقية وليبيا خاصة وتغلبوا على أمصارها وسكنوا مدنها وقراها ، وأصبحوا أكثرية ، أندمج فيهم السكان من هوارة ونفوسة ، وبقيت الأسماء تطلق على الأماكن التى كانوا يسكنونها مثل ترهونة ومسلاته وغريان ، وأصبح الجنس العربي هو الذى يملك هذه الأرض ويسكنها ، وهو الذى نشر الإسلام واللغة العربية بين قبائلها ، ومساهمة مسلاته كغيرها من المدن الليبية العريقة فى النهضة التى شهدتها البلاد في ماضيها وحاضرها ، ومازالت وستظل تسهم بدورها في الحفاظ على الدين الحنيف وعلى العروبة والإسلام .

ومسلاته كغيرها من المدن الليبية أنتشر فيها الإسلام وفي قراها ، وتأثرت به البلاد وأثر فيها ، فتحولت إلى بلد يدين بالإسلام ويتكلم اللغة العربية بفضل القبائل العربية التى أستقرت بها أو عبرت منها ، وتعود في أصولها إلى أصول عربية صرفه ، فهي من قبائل عربية كانت باليمن وقيل بفلسطين خرجت متوجهة إلى بلاد المغرب ، حتى أنتهت إلى العربية ومراقيه ونزلت هوارة لبدة وأنتشروا بها وكانت منها مسلاّته التى سادها ما ساد غيرها من البلاد الليبية من نهضة عمرانية واقتصادية وثقافية ، يشهد بها القاصي والداني .

وهذه الدراسة هي عبارة عن محاولة لإظهار أثر الإسلام فى مسلاّته ودوره في أعتناق أهلها أعظم دين وأكرم رسالة ودور القبائل العربية والبربرية في نشر هذا الدين وتأثرها به ودورهم في المنطقة خاصة في التجارة التى لعبت دوراً كبيراً في نشر الإسلام في جنوب الصحراء بين شعوب بدوية نقلهم الإسلام إلى مصاف العظماء عبر التاريخ .

إنتشار الإسلام والثقافة العربية في مسلاته ودور القبائل العربية في إنتشاره :

الاسم – الموقع – الأهمية :

مسلاته إحدى المدن الليبية الجميلة ذات الحضارة العريقة ، يصفها الحسن الوزان[1] أو ليون الإفريقي والذى عاش في القرن العاشر الهجري بأنها إقليم[2] على حافة البحر المتوسط على مسافة خمسة وثلاثين ميلاً من طرابلس أي حوالي 125كم ، ووصفها الطاهر الزاوي[3] بأنها بلد كبير في الجنوب الشرقي من طرابلس وأرضها جبلية ، ويعنى أهلها بشجر الزيتون والخيل ، وأشتهرت بكثرة الزيت منذ القدم ، وإذا قارنا وصف الحسن الوزان ووصف الزاوي سنجد أن مسلاته في القرن العاشر الهجري وهو القرن الذي زارها فيه الرحالة والجغرافي الحسن الوزان أو كتب عنها أنها كانت إقليم كبير والإقليم يضم عدة مدن وقرى ، ومن هنا نقول أن مسلاّته كانت أقليم كبير لها أمير ، ولا يعين الأمير إلا على إقليم ، والدليل على ذلك قول الحسن الوزان[4] أن أهل مسلاته كانوا يعيشون فى حرية وأعتادوا أن يختاروا من بينهم رئيساً يحاكي صورة الأمير ويدير شئون السلم والحرب مع العرب .

وكان إقليم مسلاته مصدر مدد دائم للجيوش الإسلامية بعد إسلام أهلها ، فيقول الوزان[5] " وبهذا الإقليم نحو خمسة ألاف مقاتل " .

عروبة مسلاّته :

يقول الزاوي[6] ، أن كلمة مسلاته كلمة بربرية كانت تطلق على قبيلة من البربر من قبائل هوارة ، كانت تسمى (سلاته) وحرفت ، وسلاته هذا أحد أبناء هوارة الذى نسبت إليه قبيلة مسلاته ، ثم يقول ولما كثر العنصر العربي في إفريقية وتغلبوا على أمصارها وسكنوا مدنها وقراها ، وأصبحوا أكثرية أنحاز البربر إلى جبل نفوسة وزوارة ، واندمج بعضهم الأخر في العرب ، وبقيت الأسماء تطلق على الأماكن التى كانوا يسكنونها مثل ترهونة ومسلاته وغريان ، وأصبح الجنس العربي هو الذى يملك هذه الأراضي ويسكنها ، وإذا سلمنا جدلاً بعودة أسم مسلاته إلى أحد بطون قبيلة هوارة البربرية ، وأنها تعربت بدخول العرب والإسلام إلى ليبيا وإنتشار اللغة العربية والثقافة العربية ، لتصبح اللغة العربية هي اللغة الرسمية ، ولغة التخاطب وتزول أمامها كل اللغات واللهجات الأخرى ، ويتعرب أهل البلدان المفتوحة ، إذا صح

هذا التعبير ، ولكن من قال أن أصل البربر لم يكن عربياً ؟ وأنهم شعوب عربية يمنية هاجرت من اليمن في عصور تاريخية قديمة ، بل أفريقية التى كانت يطلق عليها اسم ليبيا كأحدي القارات العالمية في العصور القديمة ، كان سكانها من العرب أو الليبو أو ما يطلق عليه زمن الرومان اسم البربر لأسباب لغوية ، ونعود بالقصة من البداية :

إذا كان الرومان قد أطلقوا كلمة البربر أو البرابرة بمعناها العام على كل الشعوب الجرمانية التى هاجمت إمبراطوريتهم في العصور الوسطي المبكرة ، وأسقطها شعباً منهم وهم الجرمان[7] كان من الطبيعي أن يدخل شعب المغرب تحت نطاق التسمية بسبب مقاومتهم للرومان ، وأن البلاد تعرضت لغزوات الجرمان "الوندال" فى القرن الخامس الميلادي ، وهؤلاء جعلوا من المغرب ملكية بربرية "بالمعني الأولى" ومن هنا يمكن القول أن كلمة البربر أطلقت على أهل المغرب عامة في هذا الوقت وأنه قصد بها الوندال ، أو خلفاؤهم في بلاد المغرب ومن أنضم إليهم أو تأثر بحضارتهم من أهل البلاد ؟ وعن هذا الطريق يكون العرب قد نقلوا هذه التسمية – كما نقلوا أسماء الأقاليم ومنها مسلاته ، فأطلقوا اسم البربر على شعب المغرب ولكنهم لم يقصدوا به معنى الكلمة الجارح الذي يقصد في اللغات الأوربية الحديثة ، وما كانوا ليقصدوه على الإطلاق ، فموقفهم من روما ومن الحضارة الرومانية لم يكن يختلف عن موقف البربر منها[8] .

يقول أبن حزم[9] لتأكيد عروبة البربر وهو يقسم كمادة العرب في تقسيم الشعوب على الأسس المتعارف عليها عندهم في علم الأنساب ، " أن شعب المغرب أتخذ أسم أحد آبائه البعيدين وهو بر من نسل نوح عليه السلام ، أو بربر كما ينتسب المغرب إلى بربر " .

ويتفق معظم المؤرخين كأبن خلدون ، وأبن الكلبي ، وأبن قتيبة الدينوري ، والجرجاني ، وأبن حزم الأندلسي ، والمسعودي ، والبكري وأبن الأثير أن أصل البربر من الشام ، وهم أصلا عرب خلص ، طردوا من فلسطين أيام داود عليه السلام الذى قتل ملكهم جالوت[10] ، وقال البعض الأخر مثل الصول وأبن عبدالبر أنهم من مصر من أبناء مضرايم بن حام بن نوح أو من أبناء قبط بن حام[11] .

وتذكر بعض الروايات أن أصل البربر جميعاً من اليمن وأنهم أبناء النعمان بن حمير بن سبأ ، وقيل من غسان من اليمن الذين تفرقوا بعد سيل العرم ، ومنهم من يرى أنهم من قيس عيلان[12] .

ورأى البعض مثل مالك بن المرجل الذي كان في خدمة السلطان يعقوب بن عبدالحق المريني والمتوفى في أواخر القرن السابع الهجري ، أن يوفق بين هذه الروايات جميعاً ، فقال أنهم من أصول متعددة حميرية ومضرية وكنعانية وقرشية أجتمعت في الشام[13] ، ومنهم من ينسبهم إلى إبراهيم الخليل عليه السلام ، كما ينسب العدنانية والقحطانية إليه فإليه ينسب البتر والبرانس ، فقيل أن برنس والابتر هما أبناء بر جدهم الأعلى ، ويقال أن لكل منهما جد فالبرانس أبناء بر بن مازيغ بن كنعان ، والبتر أبناء بر بن قيس بن عيلان[14] .

وهذه النسبة الأخيرة إلى الكنعانيين وإلى القيسية تعنى أن البربر قبائل مشرقية الأصل هاجرت إلى المغرب في ظروف تاريخية معينة ، وهذا ما يقوله النسابة فعلاً[15] وأن فكرة هجرة البربر كشعوب عربية كنعانية أو فنيقيه أو قرشية أو قحطانية أو عدنانية تحوى شيئاً من الحقيقة ، إذ لا يمكن القول أنها تعبر عن الهجرات الفينيقية التى أستقرت في المغرب ، والتي مثلتها قرطاجنة التي ظلت عاصمة المغرب حتى مجيء العرب ، وهذا يعنى أن روايات الكتاب العرب عن أهل البربر ، وإن كانت من ناحية الشكل ذات طابع أسطوري ، إلا أنها تحمل في ثناياها أشياء من الحقائق التاريخية[16] .

بل إن مؤرخي الغرب وخاصة بيزنطة يؤكدون عروبة البربر ، فالمؤرخ البيزنطي بركوب عندما تحدث عن أصل سكان المغرب أو عن البربر يقول " أتوا إلى إفريقيا من بلاد كنعان عندما غزاها اليهود "[17] ، وأوثق من قال أن أصل البربر من الكنعانيين العرب هو الطبري[18] .

وهذا يتفق مع الكتاب والمؤرخين العرب المشارقة خاصة وهو الرأي الذي رجحه ابن خلدون وأخذ به ، ورغم ما قلناه من أنه يحوي بعض الحقيقة ، فإن الآراء الأخرى أقربها إلى الصحة ذلك الرأي الذي عمل على التوفيق بينها جميعاً وهو رأي أبن المرجل كما سبق القول الذي قال إن البربر حميرية ومضرية وقبط وعماليق وكنعانية وقرشية ، وهذا يعنى أنهم أخلاط من عرب الجزيرة على أختلاف قبائلهم ومن قبائل الشام العربية[19] .

أما عن القرابة بين البربر والعرب أي سكان ليبيا القدماء والمصريين فهي قرابة طبيعية بحكم الجوار ووحدة البيئة الجغرافية ، فعندما حلت فترة الجفاف بأقاليم إفريقيا الشمالية في العصور القديمة ، لجأ كثير

من أهلها إلى وادي النيل ، كما أن علماء اللغة وجدوا قرابة بين اللغة المصرية القديمة واللغة البربرية القديمة[20] وهي علاقات أزلية ستظل قائمة أبداً ، وقويت بالعروبة والإسلام .

وإذا كان النسابة العرب كما هو معلوم قد قسموا البربر إلى برانس وبتر ، فإنهم يرجعون نسبهم إلى أصول عربية سامية ، ويقولون أنهم من نسل أبناء قيس أبن عيلان .

ولم يحاولوا تفسير كلمة برانس ، ولا كلمة بتر ، ولكنهم يقولون أن البرانس أنحدروا من سلالة رجل عربي أسمه برنس بن بر بن قيس بن عيلان ، وكذلك البتر أنحدروا من سلالة أخيه مادغيس بن بر بن قيس بن عيلان الملقب بالأبتر ، وأكدوا ذلك بأسباب اقتصادية وسياسية لهجرتهم إلى بلاد المغرب ، وأن جدهم الأعلى بر بن قيس خرج من الحجاز مغاضباً لأبيه وإخوته إلى جهة الغرب ، فقال الناس بّربر أي توحش في البراري ، فسموا بربراً[21] .

وفي ذلك يقول أحد شعرائهم :

وشطت ببر داره عن بلادنا – – – وطوح بر نفسه حيث تيماً .

وأزرت ببر لكنة أعجمية – – – وما كان بر فى الحجاز بأعجمي[22] .

ويعتقد البعض أنهم ظهروا قبل الميلاد بثلاثة ألاف عام تحت أسم ليبو ، وكان هؤلاء الليبو بتميزون بشقرة اللون والشعر ، وزرقة العينين وبياض الوجه[23] وهي صفات عربية صرفة تدل دلالة قاطعة في علم الأجناس على عروبة البربر الذين لعبوا دوراً كبيراً بعد إسلامهم في نشر الإسلام والحفاظ عليه ، وكانت مدينة مسلاته إحدى الأقاليم التى شرفت بالإسلام وحملته ، كما أتفق المؤرخون والنسابة على أنها إحدى قبائل وبطون هوارة " مسلاته " العربية ذات الأصل العربي العريق والممتد طويلاً في أعماق التاريخ ، وليس أدل على عروبتهم مما رواه صاحب كتاب " مفاخر البربر "[24] عندما قدم نفر من البربر محلقي الرؤوس واللحي على عمرو أبن العاص أثناء الفتح العربي الإسلامي للمغرب بعث بهم إلى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في المدينة المنورة ، فقال لهم ما أسمّكم الذي تعرفون به في الأمم قالوا " أبن ما زيغ " فألتفت عمر إلى جلساته وقال لهم هل تعرفون هؤلاء ؟ فقال أحدهم نعم هؤلاء من البربر ،

فقال عمرو لماذا سموا البربر ؟ قال : إن قيس بن عيلان ولد أولاد كثر فسمي أحدهم " بر" فخرج مغاضباً لأخوته إلى ناحية المغرب فقال العرب بربر أي توحش ، فقال عمر بن الخطاب ﷺ ، ما علامتكم التى تعرفون بها في بلادكم ؟ قالوا نكرم الخيل ونصون النساء ونبعد الغارات ، أليست كل العادات والتقاليد التى تمسك بها البربر هي نفس العادات والتقاليد والنظم التى تمسك بها العرب أيضاً ، فالقبيلة هي أصل النظام السياسي ، وعدم الخضوع والخنوع والطاعة لأجنبي حماسته مشتركة بين العرب والبربر ، يقول صاحب كتاب مفاخر البربر[25] بأنهم من ولد حام بن نوح ويؤيد ذلك من أن الشيطان نزغ بين حام وسام ، وكان بينهم مناوشات ، كانت الدائرة فيها لبني سام وكان أخر أمر بني حام أن فروا نحو المغرب وعبروا مصر وتفرقوا حتى وصلوا السوس الأقصى ، وأن مسكن البربر فلسطين من أرض الشام مع الكنعانيين وكان ملكهم جالوت وهو اسم لجميع ملوكهم مثل كسري الفرس وقيصر الروم وأن جالوت هذا كان جباراً فقتله داوود عليه السلام وجلت البربر نحو مصر فمنعهم القبط من النزول فساروا نحو إفريقية وكان بها الروم والأفارقة ، فحاربوهم ، فظهر البربر عليهم وسكنوا إفريقية والمغرب ، ويقال أن أول من عرف البربر هم قدماء المصريين في زمان الفراعنة وكانوا يعرفون باسم الليبو ، المشتقة من نعت بلادهم ليبيا ، وذلك أن البربر كانوا أثناء الجدب والعطش يشنون الغارات على أراضي وادي النيل الخصيبة ، وبهذه الوسيلة أحتكوا بالمدينة المصرية وأقتبسوا منها بعض أسباب الحضارة ، وشيئاً من العقائد والتقاليد التى أنتشرت هناك في الشمال الإفريقي بأسره ، ويفهم من هذا أن البربر هم الليبيون ذوي الأصول العربية منذ القدم[26] قد عرفوا القراءة والكتابة وكانوا على مستوي رفيع من المدينة[27] .

ومنذ الأزمنة القديمة كان أهالي ليبيا يعرفون بأسم الليبيين وترجع بعض الروايات أن أسم "ليبو" أشتق من أسم القبائل التى كانت تسكن الحدود المشتركة بين ليبيا ومصر "لواته ، لباته ، ليبو"[28] .

وفي العصر البيزنطي وأول العصر الإسلامي ، كانت توجد بليبيا ثلاث قبائل قوية هي لواته ، وزناته ، وهوارة التى ترجع في أصولها إلى العرب كما سبق ذكره ، ثم كانت الهجرات العربية التى كان أخرها بني هلال وبني سُليم ، هذه العناصر هي التى كونت السكان القدامى لليبيا إلي جانب قبائل نفوسه ومزاته وأعتبرت النواة الأولي للقبائل المحلية التى أثبتها الرحالة والمؤرخون العرب[29] الذين شاهدوهم

ووصفوا لنا حياتهم واماكن معيشتهم ، وقد أمتزجت هذه العناصر في العنصر العربي الإسلامي القادم وأثروا تأثيراً مباشراً في الحياة العامة في البلاد ليكونوا جميعاً الشعب الليبي العربي المسلم[30] .

أما عن قبيلة هوارة التى تقول المصادر أن مسلاته فرع منها فهي قبيلة عربية صرفه ، يقول ابن الحكم[31] : "إن أول نزول لقبائل هوارة منذ هجرتها من الشرق العربي كان بمدينة لبده ، وأتصلت بالفينيقيين وتفاعلت معهم ، إلا أنها لم ترضخ لحكم الوندال والرومان والبيزنطيين ، ولم تعتنق دينهم فتمردت عليهم وقاومتهم ، ولما دخل العرب المسلمون إلى ليبيا بقيادة عمرو بن العاص ، أعتنقت هوارة الإسلام وصارت دعامة من دعائمه ، واندمجت فيهم بل واكتسبت عاداتهم ولغتهم وثقافتهم[32] .

وفي فترات تاريخية متعاقبة دخلت هوارة في صراعات سياسية ودينية وقبلية ، بل أنها تزعمت بعضها ، الأمر الذي جعلها تتزمزح خارج مجالها الجغرافي ، وهذه القبيلة جعلها أبن خلدون[33] من بطون البرانس في حين جعلها صاحب تاج العروس[34] من أبناء قيس بن زرعه بن زهير وهذا هو الصحيح أي النسب العربي.

ولما تغلبت القبائل الهلالية والسليمية على هذه البلاد وأصبحت ملكها بقى المكان معروفاً باسم قبائله العربية الأولي مثل ورفله أي سكان بني وليد وما حوله ، منهم عرب أقحاح[35] ، وقبائل هوار بن أوزيغ والذين كانوا جنوداً يحرسون مدينة طرابلس وكان مقر سكناهم مدينة جنزور ومسلاته وغريان وورغه[36] فهم عرب أقحاح أيضاً لعبوا دوراً كبيراً في نشر الإسلام والثقافة العربية ، بل أن هناك قبائل دخلت في حلف هوارة أو نسبت إليها بالمصاهرة والتحالف الذي تم بينهما[37] فيشير اليعقوبي[38] إلى أن قبائل لواته ومزاته كانت تكون حلفاً مع قبائل هوارة ثم أنقطعت عنهما وفارقتها ، وصاروا إلى أراضي برقة بسبب الخلاف حول الماء والأرض والكلأ ، ونتيجة للتفوق العددي لهوارة وتغلبها عليها ، دفعهم إلي الهجرة ومغادرة المنطقة في أتجاه الشرق والجنوب بحثاً عن الأرض والأمن[39] .

وتعتبر قبائل مسلاته من القبائل الهوارية التى أثرت في المنطقة بالإسلام واللغة العربية ، والتى أثرت فيها أيضاً الهجرات العربية من بني هلال وبني سليم وأرغمت أغلبها على الهجرة من موطنها الأصلي في أتجاه جبل نفوسة وزوارة والذي بقى منهم أنصهر في هذه القبائل ، وصار أسماً علماً على المدينة الجبلية

التى تقع إلى الجنوب الشرقي من طرابلس ، وهي مدينة مسلاته الحالية الفنية بغابات الزيتون الذي يستخرج منه أجود أنواع الزيوت[40] .

أما عن سكان مسلاّته : فهم قبائل عربية من هوارة منهم ينو الأخيار ، أحد بطون هوارة والذين كانت لهم قصور كثيرة بجبال مسلاته الشمالية ، وقد أجلاهم العرب الوافدين على المنطقة إلى منطقة المحرس ما بين قابس وصفاقس ، وقد تهدمت هذه القصور وصارت خربة خالية ، ولم يبق منها إلاّ قصر واحد أتخذ فيما بعد مقراً لموظفي الديوان[41] .

وتعتبر المنطقة الواقعة ما بين مصراته في الشرق إلى مدينة مسلاته في الغرب ثاني منطقة تنتشر فيها قبائل هوارة حيث تعتبر مدينة لبده حسب رواية أبن عبدالحكم هي أول مناطق وجودهم[42] وأنها كانت تحوي قوة عسكرية تزيد عن العشرين ألفاً بين فارس وراجل تتصدي بها لبعض القبائل التى كانت تغيير عليها في أغلب الأوقات[43] ، وسكت هذه القبائل مدينة مسلاته التى كانت عامرة بالأسواق وبنايات النخيل والزيتون[44].

أثر الإسلام في المنطقة :

أعطي الإسلام العرب عقيدة ، وكون لديهم شعوراً برسالة فقد أحل وحدة العبادة محل التعدد والبعثرة ، ورفض العصبية القبلية المفرقة وأحل رباط العقيدة محلها ونبذ الأعراف القبلية ، وهيأ قيماً ومثلاً جديدة ، ووجهة مشتركة في الحياة وأساساً لتشريع شامل ، وأبطل الغزو وفرض الجهاد في سبيل العقيدة وحفظ الأمة ، وجاء بفكرة الأمة التى تستند إلى العقيدة .

وكان من أسسها المساواة والتفاضل بالعمل وحرمة الفرد والتأكيد على الشوري في الأمور العامة[45] وجاء التنزيل بلسان عربي مبين فثبت العربية وأكسبها منزلة خاصة ، وجعلها أساس العروبة حين جعل النسبة إليها فكان لذلك أبعد الأثر في تكوين الأمة العربية في التاريخ ، قال تعالي : " إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ "[46] ، وقال تعالي : " وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ "[47] .

ووحد الإسلام العرب لأول مرة في التاريخ في إطار دولة واحدة تجمع البدو والحضر في دعوة واحدة ، وحركة واحدة وانهى بذلك حالة المجابهة والصراع بين البدو والحضر وحمل العرب الرسالة إلى الخارج في حركة فتوح عربية إسلامية منظمة والتي أعادت للمنطقة العربية بما فيها ليبيا سيادتها ومكنت من تحديد رقعة الوطن العربي الواحد[48] .

واتخذ الإسلام موقفاً سلبياً من البداوة ووجه العرب إلى الاستقرار والحياة المدنية ، وحث على القراءة والتعلم وجعلها من لوازم العقيدة وقد بذلت جهود واسعة في عصر الرسالة وبعده لتعليم القراءة والكتابة فكانت بداية لوضع الأسس للحياة الثقافية ، وفرض الرسول ﷺ الهجرة إلى المدينة ابتداء ، ثم كانت من سياسة الخلافة تشجيع الهجرة من الجزيرة إلى الأمصار[49] ، وكان هذا الاتجاه وراء إنتشار عدد كبير من المراكز والمدن الجديدة في دار الإسلام وهو اتجاه كان له أثر بارز في تكوين الأمة العربية والحضارة العربية الإسلامية[50] وكانت مدينة مسلاته إحدى هذه المدن التى هاجر إليها العرب ونشروا فيها الإسلام ، وتحملت قبائلها مهمة نشره خارجها كغيرها من القبائل العربية ، واتجه العرب وبخاصة عرب المدن وأشراف القبائل إلى امتلاك الأرض وتوسعوا في ذلك عن طريق الحصول على إقطاعات من الخلفاء والأمراء بالشراء وبإحياء الأرض الموات " من أحياء أرضاً مواتاً فهي له " ، وبوسائل أخرى مما أدي إلى الاستقرار ونشر الإسلام[51] .

كما نشطت التجارة في المجال الدولي بعد أن سيطر العرب على البحار والمرافئ وشيدوا المدن البحرية وأعتنوا بالأسطول ، وسيطروا على الطرق التجارية بين الشرق والغرب داخل أراضي الخلافة الواسعة ، مما ساعد على سرعة إنتشار الإسلام واللغة العربية التى حملها التجار إلى البلاد المفتوحة[52] وكانت السلطات العليا بيد العرب أينما حلوا وكونوا دولاً ونشروا الدين ، وهو وضع طبيعي بحسب ظروف تكوين الدولة ، وأنتشر الإسلام بصورة متزايدة بين غير العرب وبين المسيحيين من العرب ، فلم تكن المسيحية قوية الانتشار أو عميقة الجذور بين سكان ليبيا قبيل الإسلام ، وربما أقتصر وجودها على أجزاء من منطقة صبراته وطرابلس ، فقد ظل حولها أقباط كلامهم بالقبطية حتى زمان البكري[53] الذي

يذكر أن أكثر أهل أجدابية أقباط وكذلك بعض جهات الواحات[54] ، وكذلك وجدت المسيحية في بعض

مناطق برقة[55] ، غير أن العمليات الأولي من الفتح شهدت تحولاً سريعاً إلى الإسلام بين السكان الأصليين حتى أرسل عمرو بن العاص إلى الخليفة عمر بن الخطاب رسالة يذكر فيها أن من أسلموا بين برقة وزويلة قد أدوا الصدقة[56] .

وربما كانت الأحداث التى قامت بها الكاهنة وأدت إلى تقهقر الفاتحين من أرض إفريقية قد أخرت إسلام بعض السكان في ليبيا ، ولكن أعمال حسان بن النعمان الإصلاحية قد كفلت مزيداً من الانتشار للإسلام[57] .

وواكب نشر الإسلام حركة تعريب سريعة ، ساعدت هجرة القبائل العربية عليها ، كما قواها شعور البربر بحاجتهم إلى لغة مشتركة يتفاهمون بها تخلصاً من تعدد اللهجات ، ولعل في تمييز اليعقوبي[58] لأهل نفوسة بأنهم عجم الألسن ما يشير إلى أن سائر مناطق ليبيا في أواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي كانت قد تعربت تعرباً كاملاً أو شبه كامل من حيث اللغة ، كذلك ظل أهل سرت حتى القرن الخامس الهجري يستعملون رطانة ليست بعربية ولا عجمية ولا بربرية ولا قبطية ولا يحسنها غيرهم[59] .

وجاء الفتح بعرب كثيرون إلى جانب الهجرات المتتالية التى ملأت ليبيا بمستوطنين من العرب من قبائل الأزد ولخم وجذام وبني قرة وغسان وتجيب وبني مدلج وجهينة[60] فجاورت إخوانها من قبائل البربر " العرب القدماء " ونزل جماعات من فرسان العرب حصن لبده[61] وأنساحت قبائلهم في مسلاته وبدأت حركة التعريب التى تمت والتى كانت تمثل سيادة اللغة والدين لأخوة العنصر العربي[62] ولم تكن مظاهر هذا التعريب تقتصر على اللغة وحدها من حيث أنها لغة الدين الحنيف بل إن كثيراً من القبائل البربرية راجعت أنسابها ووصلتها بأصول عربية قديمة ، فذهبت لواته إلى أنها تنحدر من قبائل لخم أو من قيس عيلان وأن أهل ودان عرب من اليمن ، وكانت هوارة التى تنتمي إليها مسلاته إحدى القبائل اليمنية[63] وهذا يؤكد عروبة هذه البلاد منذ القدم ، ويتناسب بطون هوارة كما تتناسب العرب ، فمنهم بنى اللهان ورسطغة ومليلة وورفلة وبني مسراته ومسلاّته ، وتمتد ديارهم من سرت في الشرق إلى طرابلس في الغرب ومسلاته في الجنوب[64] .

ورافق إنتشار الإسلام إنتشار اللغة والعادات العربية ، ولكن إنتشار اللغة كان أبطأ من إنتشار الدين ، أما العادات والتقاليد العربية فلا شك أنها لقيت قبولاً حسناً وإعجاباً لدي البربر إلى حد أن كثيراً من القبائل البربرية بدأت تراجع أنسابها وتصلها بأصولها العربية القديمة ، وكانت حركة التعريب هذه إنتصاراً للغة العربية لغة القرآن أكثر منها أنتصاراً للعنصر العربي الذي ظل دون شك أقل عدداً من العناصر الوطنية البربرية إذ أن وجود العرب كان قبل بدء هجرة القبائل العربية من بني هلال وبني سليم وتغلغل ليس في الواحات الليبية والمصرية فحسب بل أنتقل عن طريقها وبواسطة القوافل العابرة من مسلاّته وغيرها إلى إفريقيا الوسطي وبلاد السودان[65] .

وإذا كانت قبائل العرب من هوارة ومسلاّته اليمنيتين كعادة العرب تعتز بنسبها ، فالذي عزز هذا النسب هو الإسلام ، واللغة العربية التى أتجهت إلى الانتشار والتوسع وتجاوزت القبلية والإقليمية وأكسبها التنزيل حرمة ودفع بها إلى تعلمها ووسع آفاقها بالإسلام ، وصارت اللغة العربية أساس الهوية العربية في الإشارات القرآنية ، فالناس عرب وعجم بلغتهم ، قال تعالي : " وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ "[66] .

والإسلام يتطلب تعلم اللغة العربية لفهم أصوله وحدوده وفهم كتابه ، فتعلمها أهل مسلاته كغيرهم من قبائل هوارة اليمنية الأصل ، يقول ﷺ : " إن العربية ليست بأم أحدكم ولا أبيه ، فمن تكلم العربية فهو عربي "[67] .

أليس في هذا تأكيد على وحدة العروبة والإسلام ؟ فالدخول في الإسلام يعني تعلم العربية ، والبعض يرى أن الدخول في الإسلام معناه الإنتماء إلى العرب ، وتكاد تكون العربية مرادفة للإسلام في الفترة الأولي في نظر الشعوب الأخرى ، فحين سأل أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني مولى لهشام بن عبدالملك سنة 132هـ/ 750م عن هويته قال المولى : " إن كانت العربية لساناً فقد نطقنا بها وإن كانت ديناً فقد دخلنا فيه "[68] .

وحينما أنتشر الإسلام طواعية بين شعوب الخلافة الأموية والعباسية كان ذلك يعني إنتشار للعربية ، وعزز ذلك نظام الولاء بدخول أشخاص غير مسلمين وغير عرب في ولاء قبائل أخرى وساعد الولاء على

إنتشار العربية وعلى توسيع التعريب ، وأدي إلى توسيع العروبة وتجاوز إطار النسب القبلي ، وكان غير العرب يرون أن من دخل في الإسلام صار عربياً[69] .

وكان لسياسة التعريب أثرها البالغ في نشر العربية والتي شملت تعريب الدواوين والقراطيس ، وتعريب النقود على يد عبدالملك بن مروان ، وأرتفع شأن النقد العربي الإسلامي ليصبح عملة دولية في التجارة في الشرق والغرب[70] .

وأستفادت مسلاته كونها إحدى بطون هوارة العربية اليمنية من ذلك كله طوال العصور الأولي للإسلام ، وكان تكوين الأمة العربية الإسلامية ومنها عرب مسلاّته وليبيا كلها قد نشأ عن تطورات تاريخية مركبة ، وهو يتصل بتأثير الإسلام وإنتشار العرب في الأمصار وبالظروف المؤدية إلى إنتشار العربية وإلى قيام ثقافة عربية إسلامية ، فقد نشأ في كل البلاد التى وصلها الإسلام أنه نتج عن الحركة الإسلامية تياران هما توسع الإسلام وإنتشار العربية وأستمر تأثير الإسلام والعربية على العرب بتلازم واضح ، لكن العربية لغة وثقافة هي التى رسمت في النهاية الحدود البشرية والجغرافية للأمة العربية ، وكان للعروبة دلالة بشرية ، ولكنها تطورت لتجد في اللغة والثقافة أساسها ومعناها[71] .

وكان من أثر الإسلام في مسلاته أن الخلافة اتخذت سياسة ثابته من الأرض في البلاد المفتوحة ، فلم توزعها على المقاتلة كما أراد هؤلاء وفق النظرة القبلية ، بل تركتها بيد زراعها مقابل الخراج وأعتبرتها فئاً للأمة الإسلامية أو وقفاً عليها يصرف واردها على عطاء المقاتلة ونفقات الدولة الأخرى[72] .

وأُسكن المقاتلة في البلاد المفتوحة في مقرات خاصة بهم ، وهي إما مدن جديدة أنشئت مثل الكوفة والبصرة في العراق والفسطاط في مصر والقيروان في إفريقية أو في مراكز بجوار مدن رئيسية مثل مسلاته بجوار طرابلس ، وأختيرت هذه المواقع بعناية جعلت من القبائل التى سكنتها نواة لفتح جديد ، ونشر الإسلام واللغة العربية[73] ، وأقام في مسلاته كغيرها من المدن مجموعات من قبائل متعددة ، بل أضيف إليها من يسموا بالروادف وهم العرب القادمون الجدد والذين جاءوا لينظموا إلى أقربائهم وعشائرهم ، ويضاف إلى ذلك روابط المصاهرة وتكوين لهجة مشتركة تميز بعض المفردات ، وصارت رابطة العشائر والقبائل تجاوز رابطة القبيلة الكبيرة[74] ، وفي هذه المراكز تطور مفهوم العصبية القبلية بإقامة

القبائل في مركز واحد وتكوين مصالح مشتركة بينها أضعفت العصبية القبلية بمفهومها الاجتماعي وولدت عصبية جديدة يمكن تسميتها عصبية الإسلام وجماعته[75] .

وكان من أثر الإسلام في مسلاته أن حمل عربها الإسلام ديناً والعربية لغة ونشروهما بعد أن شجعت الخلافة الهجرة إلى الأمصار وأصبحت اللغة العربية هي لغة التعامل الرئيسية ، وأتصلت القبائل بقراها المجاورة للبوادي مما أدي إلى إنتشار العربية[76] .

ومما زاد من أستقرار العرب في الريف وعملهم بالزراعة إسقاطهم من ديوان العطاء على يد الخليفة المعتصم بالله العباسي ، فأتجهوا إلى الفعاليات الاقتصادية وبدأ الازدهار التجاري وأصبح العرب يعودون إلى التجارة وزاد اهتمامهم بها مما أدي إلى نشر الإسلام والعربية بين قبائل أخرى ، بل في بلدان مجاورة لمسلاته[77] فقد كان إنتشار العرب في الريف وبين القبائل إضافة إلى المدن عاملاً مهماً في التعريب البشري ، فالهجرات المتتالية من الجزيرة نقلت مجموعات كبيرة من القبائل إلى الأرض الخصبة في شمال إفريقية وأنتقلت القبائل من حياة البداوة إلى حياة الاستقرار وتحولت دور الهجرة إلى مراكز عربية بل إلى تجمعات حضرية[78] .

ويجب أن لا ننفى أن القبائل العربية التى هاجرت إلى إفريقية قبل الفتح العربي الإسلامي والتى أرتبطت بنشاط الفينيقيين وحركة التجارة قد لعبت دوراً كبيراً في استقبال إخوانهم من العرب رغم طول مدة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب[79] يقابل ذلك أيضاً أن المسيحية لم يكن لها في المغرب إلاّ وجود مدني وأهم من ذلك عدم وجود ثقافة وتراث لها هناك ، بل كانت اللاتينية لغة الكنيسة والإدارة[80] .

ويلاحظ أن أنتشار الإسلام في المغرب كان سريعاً وكان شاملاً أكثر من المشرق وقد سبق التعريب زمنياً وفاقة في نطاق شموله كما أن الإسلام سرعان ما أعطي أهل المغرب رسالة حين شاركوا في الفتح عبر البحر المتوسط ، وحين قاموا بنشر الإسلام بين البدو في المناطق الصحراوية وعلى طرق التجارة عبر الصحراء ، كما أن العربية سرعان ما أزالت اللاتينية[81] .

وأرتبط التعريب أرتباطاً وثيقاً بالإسلام في المغرب ، ومع أن التعريب والإسلام لا يتطابقان هنا ، لأن نطاق الإسلام هو الأوسع ، فإننا نجد تعارضاً بينهما في المغرب إذا لم

تقم حركة ثقافية أو أجتماعية مضادة للتعريب أو للإسلام بعد إنتشاره ، ولئن قامت في المغرب في القرنين الثاني والثالث الهجريين / الثامن والتاسع الميلاديين ، حركات خوارج وعلويين فإنها قامت باسم المبادئ الإسلامية وكان لها دور في التعريب[82] .

ومسلاّته كغيرها من القبائل العربية الأصلية التى دخلها الإسلام مبكراً[83] ، فحركة إسلام القبائل الليبية بدأت منذ زمن مبكر جداً وأن الأقبال على الإسلام قد زاد مع موجات الفتح المستمرة التى كانت ليبيا مركزها منذ فترة طويلة[84] يقول ابن عذاري[85] عن إسلام هوارة : " حولوا المعابد التى كان قد بناها المشركون إلى مساجد وجعلوا المنابر في مساجد الجماعات " وهذا يؤكد صحة إسلامهم بعد مسيحيتهم .

ليس هذا فحسب ، فقد ترك القادة الفاتحون من يعلم هوارة ومنها مسلاته الإسلام والقرآن الكريم ، وحينما دخل أهل هوارة وأهل مسلاته الإسلام إنما كان عن إيمان وثيق وأقتناع بالدين الجديد ، وبدأت القبائل تأخذ الدين الجديد وتتعلم مبادئه وتعاليمه وتنشرها في كل مكان تصل إليه ، ولما تولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة سنة 99هـ/ 717م كانت له سياسته نحو نشر الإسلام وإدخال رعيته كلهم في رحابه فعزل والى إفريقية محمد بن يزيد القرشي وولى عليها إسماعيل بن عبيدالله في المحرم سنة 100هـ/ 718م على حربها وخراجها وصدقاتها[86] .

وكانت مسلاته قد نالت نصيبها من حسنات هذا الوالي الذي أجمعت المصادر على أنه دعا من فر من البربر إلى دين الإسلام[87] ، وانه كان خير أمير وخير وال ، ومازال حريصاً على دعوة البربر إلى الإسلام حتى أسلم بقية البربر بإفريقية على يديه في دولة عمر بن عبدالعزيز وهو الذي علم أهل إفريقية الحلال والحرام[88] ، وأنه لم يزل حريصاً على دعوة البربر للإسلام حتى تم جمعهم على يديه[89] ، وكان عمر قد بعث معه عشرة من التابعين أهل العلم والفضل ، منهم عبدالرحمن بن نافع وسعيد بن مسعود التجيبى وغيرهما ، والذين أنبثوا بين البربر وأخذوا يعلمونهم أصول الدين ويبصرونهم بقواعده وشروطه ، وبنو المساجد التى أتخذت مراكز علمية لتعليم الدين[90] وبهذا كله أنتشر الإسلام في المغرب وعم قبائله ، وليس من المعقول طبعاً أن يكون البربر كلهم قد أسلموا على يد إسماعيل أبن عبدالله إذ بقيت في البلاد أقلية لم تدخل الإسلام بعد[91] ، وهكذا أختفى المغرب القديم بأديانه ومذاهبه

المختلفة وحضارته الواهنه وحل محله المغرب الإسلامي ، أمة واحدة ذات دين واحد ولغة واحدة وحضارة واحدة ووجهة واحدة .

وبدأ هذا الإقليم الممتد يأخذ طريقه ليلعب دوره المجيد في تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية العالمية ، ويساهم أبناؤه بدورهم في بناء صرح الحضارة الإنسانية .

وفي مسلاته أستقر الإسلام والمسلمين مع نهاية القرن الأول الهجري وأستعادت البلاد أمنها وطمأنينيتها وأستقرارها ، وأنصرف الناس إلى مزاولة أعمالهم يحترفون الرعي والزراعة خاصة زراعة الزيتون[92] .

وكان إنتشار المذهب المالكي بين سكان مسلاّته كغيرهم من سكان المغرب الإسلامي أثره في حفاظ أهلها على دينهم ومذهبهم وبناء المساجد والمدارس لتدريسه[93] .

دور المساجد والأربطة في مسلاّته في الحفاظ على الإسلام :

ساهمت مسلاّته بدورها في الحياة الثقافية العربية الإسلامية فقد كان الإسلام قد عم الديار الليبية قبيل هجرة بني هلال وبني سليم ، ولعبت المساجد والجوامع والمصليات التى أقيمت في كل مكان دخله الإسلام بحيث لم تكن هناك جماعة مسلمة دون جامع أو مصلي حتى في الأماكن النائية في أعماق الصحراء الليبية ، وهذه ظاهرة طبيعية ، فالجامع مؤسسة إسلامية لا غنى عنها للجماعة الإسلامية ، وظل وسيظل المسجد يحتفظ بدوره الخاص في الحياة الإسلامية منذ الهجرة المباركة وحتى الآن ، فمسجد رسول الله ﷺ في المدينة لم يكن مكاناً للصلاة فحسب بل كان أيضاً مركزاً سياسياً ودينياً وثقافياً وأجتماعياً ، ومنذ ذلك الحين أحتفظت المساجد بهذه الطبيعة ، فأينما وجدت جماعة مسلمة وجد المسجد أو الجامع ليكون مكاناً لعبادتها ونشاطها الديني والسياسي والثقافي والاجتماعي[94] وعلى هذا الأساس فإن المسجد كان من أقدم المعالم الإسلامية التى توطدت في ليبيا منذ سنوات الفتح الأولي ، فقد شيدت المساجد والأربطة على الشريط الساحلي ومنه مسلاته وعلى أمتداد الساحل الليبي بنيت الأربطة في مكان مرتفع ويكون عبارة عن حجرة صغيرة مقببه منخفضة الارتفاع تفي بالحاجات الدينية والدنيوية للمرابط الذي كان يقيم فيها على العبادة بعيداً عن ضجيج المدينة ومفاتنها ، وكانت

الدولة تؤمن لهؤلاء المرابطين حاجياتهم المعيشية مقابل أن يعتبروا أنفسهم مجاهدين في سبيل الله في رباطاتهم بحيث يقومون بدور خفر السواحل ضد أعداء الدين والوطن[95] ، وكان أهل مسلاته وهوارة يقومون بهذا الدور التاريخي ، وكانت جيوشهم جاهزة للجهاد في سبيل الله في أي وقت .

والحقيقة الأهم أن السواحل من سبته إلى الإسكندرية كانت عبارة عن جهة بحرية تتوالي فيها القصور على مسافات متقاربة بحيث تترأى فيها النيران من فوق الأبراج وبحيث كانت القصور تؤلف سوراً دفاعياً متيناً ، وكان الرباط نظاماً دقيقاً وكان عدد المرابطين كثيراً[96] ، ولم تخلو مسلاته من إيمان أهلها بوجود كرامات لأولياء الأربطة وزهادها ، ونشر التصوف بين أهلها .

ولعب المسجد والرباط دوراً كبيراً في الحياة الإسلامية في مسلاته كما لعبته الجوامع في مختلف أنحاء البلاد الإسلامية أي أنه كانت هناك مراكز عبادة وعلم وثقافة وأجتماع ، والدور العلمي للمسجد والرباط في ليبيا لم يرد عنه كثيراً في المصادر الإسلامية ولكن مسلاته كغيرها من البلدان الليبية كانت عامرة بالفقهاء والقراء والأدباء والشعراء ، يقول البكري[97] عن هوارة : " عندهم فقهاء وقراء وشعراء " وكان المسجد مركزاً علمياً تُعلم فيه أمور الدين بالدرجة الأولي ، كانت تنشأ بجوار المسجد عادة دار قرآن يتعلم فيها الصبية القراءة والتلاوة والكتابة والحساب ، وكان الناس يتملقون في مساجدها حول البارزين من مشايخها ليسمعوا منهم ويسألوهم ويناقشوهم[98] .

وإذا كانت بلاد المشرق الإسلامي قد سبقت بلاد المغرب في مسألة التعريب فإن بلاد المغرب وفي مقدمتها ليبيا بكل مدنها بما فيها برقة وطرابلس وسرت وأجدابيا وفزان ومسلاته وغيرها قد سبقت بالأسلمة وأنتشر فيها الإسلام بسرعة[99] وكان للعلماء والفقهاء دورهم في نشر الإسلام في ليبيا عامة ومسلاته خاصة التى رحل منها علماء ودخلها آخرون يتعلمون ويعلمون في مدارسها وأربطتها الكثيرة الممتدة على طولها ، حيث لعبت ليبيا دوراً هاماً في مجال الدراسات الإسلامية ، ولم تكن مجهوداتها تقل عن مجهودات أي بلد أخر من البلاد العربية الأخرى كمصر وتونس[100] ، بل أن علماء ليبيا كانوا يستفتون أحياناً في بعض المشاكل التى تقع في بلدان عربية أخرى ، وكانوا يستدعون في أحياناً أخرى ليشاركوا في إفحام الخصوم أو ليقوموا بهذا الإفحام حين يعجز غيرهم عنه ، وكان منهم من يتولي خارج ليبيا منصب القضاء أو غيره من المناصب الأخرى الكبرى[101] ، فمن علماء مسلاّته الذين تولوا القضاء

خارجها الشيخ السنوسي بن أحمد بن صالح هاجر في بدء الاحتلال الإيطالي سنة 1911م إلى عمان وتولي القضاء في الصلت بشرقي الأردن وتوفى فيها عن عمر يناهز الثمانين سنة[102] .

ووجد المثقفون الليبيون أن أبواب الهجرة مفتوحة أمامهم إلى مصر والقيروان وصقلية والأندلس ، إما طلباً للمناصب وإما هرباً من حكم معين كالفاطميين ، فهاجر بعضهم وأنقطعت صلته بموطنه الأصلي وظل يحتفظ بنسبة القديم ، فهذا أبوعبدالله محمد حسن الزويلي السرتي المسلاتي ، كان من أهل العلم والقرآن والفرائض وكان يجلس في مؤخرة الجامع ويجتمع إليه الناس ويفتى في المسائل ، وما تزوج قط ولا تسرى رحل إلى مصر والمغرب طلباً للعلم ، عاش بطرابلس وعلمّ فى جوامع سرت وتوفى عن خمسة وثمانين سنة عام (383هـ/ 993م)[103] .

ومنهم محمد بن الحسن بن أبي الدبسي الهواري الطرابلسي ، كان قاضياً بطرابلس ثم أستدعاه الوزير الفاطمي يعقوب بن كلس وفوض إليه قضاء دمياط وبلبيس في مصر عام (369هـ/ 979م)[104] ، ومنهم أبومسلم مؤمن بن فرج الهواري الذي كان مدرس في مسجد معروف بإسمه في مسلاته ، توفى سنة (442هـ/ 1050م)[105] ، ومسلاته كغيرها من المدن الليبية أنتشرت فيها وما تزال دور القرآن الكريم (الكتاتيب) والتى ما تزال تعم المدن والقرى الليبية وهو أمر عام في جميع أرجاء العالم الإسلامي دون أستثناء ، كانت ولازالت دور القرآن الكريم يتلقى فيها الصبيان التلاوة ، مبادئ القراءة وشيئاً من الحساب[106] مما ساعد على حفظ القرآن الكريم تجويداً وترتيلاً ، ومازالت مسلاته كغيرها من مدن وقرى ليبيا تمد ليبيا بألاف الأطفال الذين أكملوا حفظ كتاب الله تعالي .

والكتاب أو موضع العلم أو مجالس الأدب أو الحوانيت أو جمعيات تحفيظ القرآن الكريم تعتبر من أهم المراكز العلمية لأنها تختص بتعليم الصبيان الذين أمر الرسول ﷺ بتنزيه المساجد منهم لأنهم يؤذون حيطانها وينجسون أرضها ويمشون على البول وسائر النجاسات[107] .

وعرف هذا النوع من دور العلم منذ أيام الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (13 – 23هـ/ 634 – 653م) فقد روي أن جبير بن حيوه كان معلماً أو مؤدباً في أحد كتاتيب الطائف[108] وأن الضحاك بن مزاحم المتوفى عام 105هـ/ 723م كان مؤدباً للصبيان في الكوفة وأنه كان لديه ثلاثة ألاف صبي[109] .

وكانت كتاتيب مسلاّته كغيرها من كتاتيب العالم الإسلامي كله عبارة عن مكان يتسع لمجموعة من الأطفال ، وقد يكون في غرفة في منزل ، وكان عادة يقام بالقرب من المسجد وربما في داخله ولم يكن له مكان معين يقام فيه[110] .

وينقسم الكتاب إلى نوعين الأول الخاص بتعليم القراءة والكتابة والقرآن الكريم وكان يقوم غالباً في منازل المعلمين ، أما الثاني فهو الكتاب العام لتعليم القرآن ومبادئ الدين الإسلامي وكان معلمو الكتاب الخاص يسمون بالمؤدبين ويحظون بمكانة طيبة ، بخلاف معلمي الكتاتيب العامة الذين حرموا تلك المنزلة[111] .

أما مقررات الدراسة بالكتاب فكانت كما يقول أبن خلدون[112] : " دراسة القرآن الكريم وصحف العلم ولا يخلطون بتعليم الخط بل للخط قانون ومعلمون له على أنفراد كما تتعلم سائر الصنائع ولا يتداولونها في مكاتب الصبيان ، وإذ كتبوا لهم الألواح فبخط قاصر عن الإجادة ، ومن أراد تعلم الخط فعل قدر ما يتسع بعد ذلك من المهمة في طلبه ويبتغيه من أهل صنعته " .

والكتاب هو مدرسة المسلمين الأولي ، وأهم مركز لتعليم الصغار وهو المرحلة التمهيدية التى تهئي الصغار لمرحلة الدراسة في المسجد[113] وأوجز الغزالي[114] ما يدرسه الصغار في الكتاب بقوله : " إنه على الصبي أن يُعلّم في الكتاب القرآن وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار واحوالهم ليغرس في نفسه حب الصالحين ويحفظ من الأشعار التى فيها ذكر القرآن والرسول عليه الصلاة والسلام وأهله " وغالباً ما كان الكتاب بجوار المسجد أو في زاوية منه ، ويشرف عليه إمامه ويصرف عليه مما يصرف على المسجد[115] .

وكان معلم الكتاب يسمي المعلم أو المكتبي أو المؤدب[116] إلاّ أن المؤدب كان أكبر مكانة من المعلم أو المكتبي فهو متبحر في عدة مجالات من العلم ، يوثق بعلمه ودينه وقدراته ، وكان أكثرهم لا يتقاضون أجراً على تعليمهم ، لحديث الرسول ﷺ " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " .

وعرف نوعان من الكتاتيب ، أحدها لتعليم القراءة والكتابة ، والأخر لتحفيظ القرآن الكريم وتعلم أصول الدين ، وفي ذلك يقول أبن جبير[117]: " وتعليم الصبيان للقرآن إنما هو تلقين القرآن وتعلم أصول الدين

ويعلمون الخط والأشعار ، وقد يكون في أكثر البلاد الملقن على حده والمكتب على حده ، فينفصل من التلقين إلى التكتيب " .

وبدأت الكتاتيب أو المكاتب في بيوت خاصة بالعلماء ، مفتوحة على الدوام أو ملحقه بالمسجد أو في زاوية فيه ، ولما زاد عدد الصبية أنتقلت إلى حوانيت مخصصة لهذا الغرض وكان أكثرها بأسواق المدن[118] .

وانتشر بمسلاته الكثير من هذه الكتاتيب ومازالت والذي كان ومازال يتعلم فيه الصبية القرآن الكريم والحديث الشريف والقراءة والكتابة والحساب .

الزوايا ودورها في نشر الإسلام واللغة العربية :

أما الزوايا وهي عبارة عن أبنية في جهات مختلفة من المدينة في شكل دور ومساجد صغيرة ، وكتاب لتعليم الأطفال ، يقيم فيها المسلمون الصلوات الخمس ، ويتعبدون ويعقدون بها حلقات دراسية في علوم الدين والفقه والسيرة العطرة[119] وكانت توقف هذه الزوايا أو التكايا للفقراء الصوفية ، وكانت أحياناً لشيخ مشهور يقوم بنشر العلوم وينقطع للعبادة[120] ، ولكون مسلاته بموقعها الممتاز معبراً وطريقاً يسلكه العلماء والفقهاء والمجاهدون والتجار ، فقد كثر بناء هذه الزوايا بها على مر التاريخ ، وبني الأمراء والشيوخ الزوايا التي كان يجتمع فيها العلماء والفقهاء والمتصوفة ، وينقطعون للعبادة والدرس ، وكانت زوايا مسلاته مليئة بأشجار الزيتون التى أعتمد عليه العلماء والطلاب في طعامهم ، وملئت هذه الزوايا بالطلاب[121] .

دور المجالس العلمية :

ولعبت المجالس العلمية دوراً كبيراً في نشر الإسلام في مسلاته كغيرها من المدن الإسلامية في العالم الإسلامي كله ، وأول من أنشأ هذه المجالس في الإسلام هو الرسول ﷺ حيث كان يجلس في مسجده ، ويجلس حوله أصحابه ليعلمهم أمور دينهم فأصبحت مجالس المساجد للعلم سنة من بعده سار عليها كثير من المسلمين[122] .

وصارت من عوامل تطور الحركة العلمية في البلدان الإسلامية ، حيث كانت تقوم بدورها في التعليم والمناقشة والفتوي والوعظ والتذكير والجدل والمناظرة والحديث والإملاء ، ويدرس فيها كافة العلوم من حديث وفقه وتفسير وأدب وغير ذلك[123] ، وقد أسهمت هذه المجالس التى كانت تعقد في الجوامع وقصور الخلفاء والوزراء والأمراء ومنازل العلماء وحوانيتهم ، وحوانيت الوارقين والأربطة والمساجد والبيمارستانات وهي إن لم تكن وسائل منظمة للتعليم إلاّ أنها أسهمت إسهاماً كبيراً في التطور الثقافي والفكري والتعليمي بمسلاته وغيرها من البلدان الإسلامية ولم تخل مؤسسة تعليمية في مسلاته من هذه المجالس ، فهي متخصصة لدراسة الفقه والنحو ، وعلم الكلام والأدب وغيره ، وكان شيوخها يتبعون منهجاً في التدريس ، فيبدأون بالسهل ثم ينتقلون إلى الصعب أو الأعلى مرتين ، وكان عدد الطلبة في هذه المجالس غير كبير[124] .

وكان منهج التعليم الذي سار عليه الأساتذة والمشايخ في هذه المجالس يشمل القرآن الكريم ، والحديث والفقه على المذهب المالكي وعلم الكلام والنحو ، ثم أخذت الدراسة تتوسع يوماً بعد يوم وأخذت العلوم العقلية طريقها إليها[125] وكانت اللغة العربية هي لغة التعليم لجميع الطلاب الأمر الذي ساعد على وجود وحدة ثقافية متكاملة بين مسلاته وغيرها من المدن الإسلامية مما يسر على طلابها حرية التنقل في مختلف أنحائه ، وأتاح لهم فرصة مقابلة العلماء ، فقد كان مطلوباً من الطلبة أن يدرسوا النحو والصرف والشعر والأدب باللغة العربية وكان لا يغفر لهم إن أرتكبوا خطأ لغوياً ، فقد كان على كل متعلم أن يتقن اللغة العربية لغة القرآن الكريم[126] .

وساهم علماء مسلاته على مدى تاريخها الطويل بنصيب كبير في الحركة العلمية ، فقد أشتهر علماؤها بالنبوغ والتمييز ، والقدرة على صياغة مؤلفاتهم بلغة سهلة بليغة إلى جانب تواضعهم وعطائهم[127] .

ولهذا فتحوا منازلهم أمام طلابهم يسألونهم متى أرادو في مسائل العلم المختلفة ، فقد قامت منازلهم بدور كبير في نشر العلم وتوسيع النشاط الفكري ، وكانوا كما قال الغزالي[128] : " أعلم أن للإنسان في علمه أربعة أحوال ، حال طلب وأكتساب ، وحال تحصيل يغنى عن السؤال وحال أستبصار وهو التفكر في المحصل والتمتع به وحال تبصير وهو أشرف الأحوال فمن علم وعمل وعلّم فهو الذي يدعي عظيماً

في ملكوت السماوات فإنه كالشمس تضئ لغيرها وهى مضيئة في نفسها وكالمسك الذي يطيب غيره وهو طيب " .

وكانت الدروس المنظمة خاصة دروس الوعظ والإرشاد أو ما يسمي بالسماع تلقى في بيوت العلماء التى كانت تصمم في بنائها بما يتلاءم مع هذه الأغراض ، وربما عقدت مجالس الدرس على عتبات المنازل حيث يجلس الطلبة في الطريق مع شيخهم الذي يلقي عليهم دروسه[129] .

قبائل بني هلال وبني سليم ودورها في تعريب مسلاّته :

هاجرت قبائل بني هلال وبني سليم إلى ليبيا وبلاد المغرب العربي وأستقرت بنو سليم في برقة ، بينما أستمرت هجرة بني هلال إلى إفريقية[130] ، ولسنا هنا بصدد الدفاع أو الهجوم على هذه القبائل ، فقد ألصقت بهم كل رذيلة ونقيصة وصدرت ضدهم أحكام متناسين أن تلك القبائل دافعت جنباً إلى جنب مع أهل البلاد عن تراب الدولة ، وتصدت لهجمات الثائرين ، ولاحقت فلول المنهزمين ، كما تصدت للغزاة (النورمان) ولعبت دوراً بطولياً في الجهاد في سبيل الله[131] .

وإذا كانت قبائل لواته وهوارة ولمتونه ونفوسة أستعربت وعادت إلى أصولها العربية وكونوا سكان ليبيا قبل الفتح الإسلامي لأن الإسلام بطبعه غلاب ولأن العرب الأول كانت فيهم جاذبية وحسن عشرة وقدرة على أمتصاص الآخرين ولغتهم والتي كانت وماتزال لغة القرآن الكريم الباهر بمعانيه العظيمة الرفيعة[132] .

وكان سكان ليبيا بما فيهم أهل مسلاته قبل دخول العرب الفاتحين من لواته وهوارة ونفوسة سكان إقليم ليبيا القدماء وكان معظمهم أهل زرع وضرع وأستقرار وعمران فلما دخل أولئك العرب وكانوا بدواً خلصاً لم يعرفوا الأستقرار من قبل وقد تمرسوا على أعمال الغارة والغزو والنهب والسلب مع الجميع فلما نزلوا بصعيد مصر لم يعرفوا من أساليب التعامل مع الزراع وأهل المدن المستقرين إلاّ السلب وفرض الاتاوات والغارات وقد قرر المقريزي[133] : " أن مصر كانت أكثر بلاد الله شجراً فأتي على ذلك العرب الهلالية ثم انتقلوا إلى ليبيا وإفريقية فأحالوا عمرانها كله خراباً ، يقول ابن خلدون[134] وهو أعرف الناس بأمرهم "

وتمرست بمدائنها بادية العرب ، وتابعتهم فتحيفوها غارة ونهباً إلى أن فسدت فيها مذاهب المعاش وانتقص العمران فخربت " .

ولكن هذا الخراب الذي أكثر ابن خلدون وغيره من الكلام عنه لم يكن شراً كله فقد جلب معه تمام التعريب ، لأن هؤلاء العرب أختلطوا بالناس من نفوسة وهوارة ومسلاته وصاهروهم وأمتزجوا بهم ، ونشأ عن ذلك بعد الزمن الطويل ، والمكانة البالغة للجنس العربي يقول أبن خلدون[135] : " وأما إفريقية كلها إلى طرابلس فبساط فسيح كانت دياراً لنفراوه وبني يفرن ونفوسة ومن لا يحصى من بني سليم وبني هلال وبني يفرن وهوارة مغلوبون تحت أيديهم ، وقد تبرّوا معهم ونسوا رطانة الأعاجم وتكلموا بلغات العرب وتحلوا بشعاراتهم في أحوالهم وكان للهلالية دور بل فضل كبير في تعريب البلاد وتخفيف حدة اللهجات المحلية في القرى البربرية ومنها مسلاته .

والجدير بالذكر أن هؤلاء الذين أستعربوا في لغتهم ، بل قل عادوا إليها هم الذين نهضوا بالبلاد من جديد ، فهوارة ومسلاته الجديدة عرب لسانهم عربي رجعوا إلى أصولهم العربية واتخذوا هذه الأصول نسباً رغم عنفوانهم وعداوتهم ، وذاب العرب فيهم وتغيرت ملامح البلاد إلى العربية وفي ثوبها العربي وأخذت تستعيد ملامح عمرانها وصناعاتها وزراعاتها القديمة وإن كان مستواها من الغنى ظل محدوداً ، وهذا طبيعي بالنسبة إلى ظروفها الجغرافية التى نعرفها جميعاً فلا مدائن زاخرة فاخرة ولا قوات عسكرية ضخمة تحمل عبئ دولة كبيرة ولا أسوار بالغة الحصانة تحيط بموانئ الساحل ولا علماء يملأون بعلمهم طباق الأرض ، ولكن ليبيا برعت في شيء أنفردت به في الشمال الإفريقي كله وهو تربية الضأن فهي بلد مراع وصدرته إلى مصر وبلاد المغرب واشتهر ضأنها في العالم الإسلامي كله والذي در عليها مالاً وفيراً ، وكان صوف هذا الضأن يصدر إلى أوربا نفسها حتى كانت شهرتها في هذا الصوف سبباً من أسباب غزو النورمان لها[136] وكان لمسلاته كغيرها من مدن ليبيا نصيبها في هذا المجال .

يقول أبن خلدون[137] عن أثر القبائل الهلالية في تاريخ ليبيا كله في سياق حديثه عن هوارة : " ظواعن صاروا في إعداد الناقمة من عرب بني سليم في اللغة والزي وسكني الخيام وركوب الخيل ، وكسب الأبل وممارسة الحروب وإيلاف الرحلتين في الشتاء والصيف في تنقلهم قد نسوا رطانة البربر وأستبدلوها بفصاحة العرب فلا يكاد يفرق بينهم " .

وبهذا أثرت الهجرة الهلالية تأثيراً كبيراً في طبع ليبيا بطابع لم تمحه القرون حيث أثرت الهجرة على لغة التخاطب بين السكان وأندمجت اللغات المحلية مع اللغة العربية التى تفرعت عنها أغلب اللهجات العربية الريفية المستعملة اليوم في إفريقية والمغرب ، بل حولت الكثير من القبائل إلى عوائد عربية عدنانية تمت بأصولها إلى عادات وأخلاق منقولة من الحجاز ونجد وتهامة[138] .

كذلك أنتشر الزي العربي وسكني الخيام وركوب الخيل وكسب الأبل وممارسة الحرب ، وتمكن العرب الهلالية بكل مظاهر الحياة الاجتماعية التى نقلوها إلى أهل ليبيا وإفريقية ، ليس هذا فحسب بل أن أستعمال اللغة في التخاطب صاحبه تغيير في أوضاعها وأشعارها ، فظهرت عدة ملاحم شعرية لازالت تروي حتى هذه الأيام فيما يعرف بالسيرة الهلالية فيما تسمي بتغريبة بني هلال[139] .

دور تجار مسلاته في نشر الإسلام :

وفي مسلاته وهوارة وغيرها من القبائل التى أنتشر بينها الإسلام رافقه تعليم اللغة العربية كضرورة لقراءة القرآن ولفهم مبادئ الإسلام ، كما رافقه توسع الحياة المدنية وخاصة أن كل المقاتلة الذين أرسلوا إلى إفريقية كانوا من الأمصار المستقرين وهكذا فإن الكثير من المقاتلة أتجهوا إلى أمتلاك الأراضي وبعضهم اشتغل بالتجارة[140] التى كانت قد لعبت دوراً كبيراً في نشر الإسلام ليس في مسلاّته وحدها بل خارجها ، حيث لعب تجار مسلاته دوراً لا يقل أهمية عن دور غيرهم من تجار القبائل الأخرى في نشر الإسلام عبر الصحراء وفي بلاد السودان وإفريقيا ، فقد كانت قبائل مسلاته وهوارة ميالة للأستقرار والتحضر وأشد أهتماماً بالتجارة فعن طريق قصر أحمد الموجود في مدينة مصراته على شاطئ البحر المتوسط صدرت مصراته ومسلاّته وأستوردت البضائع السودانية بل والأوربية التى كان يتاجر فيها تجارها والتي كانت تدر عليها أموالاً طائلة[141] .

وتحالفت قبائل مسلاّته وبني وليد في المجالات الاقتصادية خاصة التجارة التى برعوا فيها وعن طريقها نشروا الإسلام واللغة العربية خارجها حيث ساعد موقع مسلاّته الاستراتيجي على لعب دور الوسيط التجاري بين الممالك السودانية ودواخل القارة الإفريقية وبين العالم الخارجي معتمدين على طرق تجارية آمنة[142] ، ونظراً للروابط التجارية التى كانت تجمع بين الشمال والجنوب منذ زمن بعيد فقد زاولت القبائل الليبية ومنها هوارة ومسلاّته التجارة التى كانت تتبادل البضائع والسلع مع التجار الأوربيين

، وتذهب إلى بلدان المغرب الكبير والسودان ومصر وكان السودانيين يتجولون في البلاد للتجارة ، وكانت تجارة مسلاته البرية ذات أثر واضح في منظومة التجارة الليبية[143] .

وكانت التجارة عبر الصحراء والتي برع فيها أهل مسلاته كغيرهم من أبناء ليبيا عبر تجارة القوافل ، فقد أدي إلى توسع الإسلام وأنتشار اللغة العربية على التجارة ، كما أن التجارة مع الشرق ساعدت بدورها على مجيء جماعات من الغرب ومن الشرق ، وكانت الهجرات المشرقية تتسع في فترات القلق والاضطراب وكان لتأسيس المدن التجارية أثره على مناطق القبائل البدوية ومنها مسلاته وساعد على إنتقال البعض إلى التحضر وبالتالي إلى نشر العربية .

الرحلات العلمية وأثر العلماء والأدباء الوافدين على مسلاته :

أرتحل علماء ليبيا إلى خارجها في طلب العلم ولقاء الشيوخ ، وألتحق بعض شعراء وأدباء مسلاته ببلاط مشهور كبلاط صاحب القيروان أو صاحب مصر ، كعادة شعراء وأدباء ليبيا ، وكان كل القادرين على الرحلات العلمية من أبناء مسلاّته يرحلون إلى مراكز الحضارة الإسلامية المشهورة شرقاً وغرباً طلباً للعلم وكان كل منهم يطلب العلم في المجال الذي يستهويه ، فالبعض يدرس الفقه والبعض يروي الحديث والبعض يدرس اللغة[144] .

ونظراً لتوسط ليبيا بين المغرب والمشرق الإسلاميين فإن العلماء والأدباء الذاهبين من الغرب إلى الشرق خاصة في موسم الحج ، أو الذاهبين من الشرق إلى الغرب لأسباب تجارية أو غيرها كان لابد لهم أن يمروا بليبيا وكان مرور الأدباء والعلماء بالمدن الليبية ومنها مسلاته أشبه بما يعرف اليوم بالمواسم الثقافية لأنه كان يتيح للطلاب والدارسين الليبيين الذين لم تكن إمكانياتهم تسمح لهم بالرحلة في سبيل العلم أن يلتقوا بالعلماء والأدباء الزائرين فيزيدوا منهم علماً وثقافة ، وهذه المناسبات نفسها كانت تتيح للعلماء والأدباء والشعراء الزائرين أنفسهم لقاء العلماء والأدباء المستقرين أو الطارئين عليها فيتبادلوا معهم الأفكار والخبرة ويستفيدون منهم ويعُيرونهم ، ومن الأمثلة على هذه الرحلات العلمية رحلة سحنون بن سعيد التنوخى ناشر مذهب الأمام مالك في شمال إفريقية الذي قدم إفريقية سنة 191هـ/ 806م ونزل في طريقة بأجدابية ثم أقام بطرابلس مدة[145] ومن العلماء الذين دخلوا مسلاته وأثروا منها :

الشيخ عبدالوهاب القيسي : كان عروس الصوفية وكان من أهل الشيوخ وأكابر العلماء العاملين ، له كرامات كثيرة ، توفي في حدود سنة 200هـ/ 815م وضريحه في طرابلس ، كان يقصده الزوار حتى القرن التاسع عشر الميلادي[146] .

محمد بن عبدالحميد بن معطير النفوسي ، فقيه المذهب الأباضي في البصرة رحل إلى المغرب وتوقف بقبائل هوارة ومسلاّته ودخل طرابلس عام 301هـ/ 913م .

أبوالأسود موسي بن عبدالرحمن القطان أو العطار ، كان قاضياً لطرابلس حتى عزله عن قضائها إبراهيم بن الأغلب وحبسه ، روى عن محمد بن سحنون وكان يحسن الكلام في الفقه على مذهب الأمام مالك وأصحابه وله مؤلف في أحكام القرآن الكريم يبلغ أثنى عشر جزءاً ، كانت وفاته عام 306هـ/ 918م .

مالك بن سعيد بن مالك القرافي ، قيل أنه كان قاضي طرابلس ثم ولاه الحاكم الفاطمي القضاء بمصر سنة 398هـ/ 1007م ولكنه عاد فنقم عليه وعزله وضرب عنقه سنة 405هـ/ 1014م لأنه رفض أن يكتب سب الصحابة الكرام رضوان الله عليهم على أبواب المساجد[147] .

أبوالحسن السيقاطي : كان فقيهاً صالحاً يتعبد بمسجد سيقاط على ساحل البحر المتوسط بطرابلس ، مر بمسلاّته سنة 420هـ/ 1029م .

وهكذا أنتشر الإسلام في مسلاّته كغيرها من المدن الليبية وأثر فيها الإسلام فتحول أهلها جميعاً إليه ودخلوا فيه طائعين عابدين حامدين لربهم ساجدين كغيرهم من المسلمين على وجه الأرض كما لعبت القبائل العربية دورها التاريخي في نشر الإسلام والتعريب وجعل العربية هي اللغة السائدة ولعبت قبائل مسلاته دورها التاريخي الهام في نشر الإسلام والحفاظ عليه ونقله بسماحته إلى قبائل الصحراء المجاورة وخارجها وخاصة في المناطق الجنوبية القريبة من الصحراء .

الخاتمة

وبعد فإنني وبحمد الله وتوفيقه توصلت إلى النتائج التالية :

- إن مسلاته إحدى المدن الليبية الكبيرة قديماً .

- أن أصل التسمية من قبائل هوارة العربية التى حملت النسب إلى البربر فهى قبائل عربية خالصة ، هاجرت منذ زمن بعيد إلى إفريقية .
- أوضح البحث أن الإسلام رسالة عالمية للناس كافة أبيضهم وأسودهم العرب والعجم " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ " .
- خلص البحث إلى أن الإسلام دخل ليبيا مبكراً فأسلمت وكان للقادة الفاتحين دوراً كبيراً في نشر الإسلام بين أبناء القارة الإفريقية .
- أثبت البحث أن أهل مسلاته أستقبلوا الإسلام أستقبالاً يليق به فدخلوا فيه أفواجاً بلا رفض ولا معارضه .
- أثار البحث إشكالية عروبة القبائل البربرية ، حيث أختلف النسابة والمؤرخون حول هذا الأمر كثيراً .
- أوضح البحث أن أنتشار الإسلام قد تم قبل نشر اللغة العربية .
- أفاد البحث أن التعريب ونشر اللغة العربية كان قد تم بعد دخول بني هلال وبني سليم إلى إفريقية فمروا بالمدن والقري الليبية فعربوها وكانت مسلاته إحدى هذه المدن التى نالها هذا التعريب .
- أثبت البحث أنه بمجرد إسلام وتعريب مسلاّته لعبت دورها الحضاري في خدمة الإسلام والمسلمين .
- أوضح البحث أن الإسلام أثر كثيراً في أهل مسلاته فتحولوا إلى أشد المدافعين وأشد المتحمسين لنشره خارج بلدهم عن طريق تجارتهم الممتدة بعمق في التاريخ عبر القوافل التجارية في الصحراء .
- خلص البحث إلى أن القبائل العربية المهاجرة كان لها دور كبير في نشر الإسلام والتعريب في مسلاته .

الهوامش

1. وصف أفريقية ، ترجمة عبدالرحمن حميدة ، منشورات مكتبة الأسرة (القاهرة ، 2003) ، ص482 .
2. الإقليم : كلمة عربية جمعها أقاليم مثل أفريط وأفاريط ، فكأنه سمي إقليمياً لأنه مقلوم من الأرض التى تتاخمه ، أي مقطوع ، والقلم في أصل اللغة القطع ، ومنه قلمت ظفري وبه سمي القلم لأنه مقلوم ، ويقال هو الميل فكأنهم يريدون بها المساكن المماثلة عن معدل النهار ، وهو الرستاق بلغة أهل الشام والمخلاف بلغة أهل اليمن والإقليم أوسع

فالأرض على سبعة أقاليم = ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبوعبدالله الحموي : معجم البلدان ، دار صادر (بيروت ، 2007) ، ص ص25 ، 26 .

3. الطاهر الزاوي : معجم البلدان الليبية ، طرابلس ، 1972م) ، ص 38 .
4. الحسن الوزان : وصف أفريقية ، ص482 .
5. وصف أفريقية ، ص482 .
6. معجم البلدان الليبية ، ص38 .
7. السيد الباز العريبي : الإمبراطورية البيزنطية ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، 1976م) ، ص24 .
8. سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب العربي ، منشأة المعارف (الإسكندرية ، 1995م) ، ص78 .
9. جمهرة أنساب العرب ، دار المعارف بمصر (القاهرة ، 1979م) ، ص91 .
10. أبن خلدون : العبر ، جـ6 ، ص96 ، كذلك المسعودي : مروج الذهب ، جـ1 ، ص55 .
11. ابن خلدون : العبر ، جـ6 ، ص ص96 ، 97 .
12. المسعودي : مروج الذهب ، جـ2 ، ص144 .
13. ابن خلدون : العبر ، جـ6 ، ص94 كذلك سعد زغلول عبدالحميد : تاريخ المغرب ، ص82 .
14. ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص92 ، كذلك ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ1 ، ص541 .
15. سعد زغلول : تاريخ المغرب ، ص81 .
16. نفس المرجع ، ص82 .
17. نفس المرجع ، ص82 .
18. تاريخ الرسل والملوك ، جـ3 ، ص721 .
19. سعد زغلول : تاريخ المغرب ، ص85 .
20. نجيب ميكائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ، (القاهرة ، 1963م) ، جـ1 ، ص ص6 ، 7 .
21. أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية (بيروت ، ب ، ت) ، ص ص13 ، 14 .
22. ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص93 .

23. المسعودي : مروج الذهب ، جـ1 ، ص94 .

24. مؤلف مجهول : مفاخر البربر ، تحقيق عبدالله الوبابه ، دار اقرأ (الرباط ، 1951م) ، ص ص1 ، 2 .

25. نفس الصدر ، ص196 .

26. الطاهر الزاوي : تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، دار المحروق (لبند ، 1985م) ص ص21 ، 22 .

27. إحسان مقي : المغرب العربي ، دار النهضة العربية (بيروت ، ب ، ت) ، ص16 .

28. أنور روس : ليبيا منذو الفتح العربي حتى سنة 1911م (طرابلس ، 1959م) ، ص23 .

29. الإدريسي : نزهة المشتاق ، كذلك ابن خلدون : العبر .

30. صالح الصادق السباتي : ليبيا أثناء العهد الموحدي والدولة الحفصية ، (6 – 10هـ/ 12 – 16م) ، منشورات مركز جهاد الليبيين ، العدد 8 ، ص336 .

31. فتوح أفريقية والأندلس ، ص28 .

32. البلاذري : فتوح البلدان ، ص ص27 ، 28 ، كذلك السباتي : ليبيا أثناء العهد الموحدي ، ص340 .

33. العبر ، جـ6 ، ص139 .

34. محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس ، جـ4 ، ص449 .

35. الزبيدي : تاج العروس ، جـ14 ، ص449 .

36. ابن خلدون : العبر ، جـ6 ، ص139 .

37. نفس المصدر والجزء والصفحة .

38. البلدان ، مادة عرب ، ص ص98 ، 99 .

39. السباتي : ليبيا ، ص342 .

40. الطاهر الزاوي : معجم البلدان الليبية ، ص315 .

41. التجاني : رحلة التجاني ، تحقيق حسن جسني عبدالوهاب (بدون مكان ، 1959م) ، ص25 .

42. فتوح أفريقية والأندلس ، ص28 .

43. البكري : المسالك والممالك ، ص308 .

44. الإدريسي : نزهة المشتاق ، ص318 .

45. عبدالعزيز الدوري : الإسلام والعربية ، (بغداد ، 1949م) ، ص37 .

46. سورة الزخرف : الآية 3 .

47. سورة الرعد : الآية 37 .

48. الدوري : الإسلام والعربية ، ص39 .

49. أكرم ضياء العمري : المجتمع المدني في عهد الفتح (المدينة المنورة ، 1983م) ، ص107 .

50. محمد حميدالله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، لجنة التأليف والترجمة (القاهرة ، 1941م) ، ص ص251 ، 252 .

51. البلاذري : فتوح البلدان ، ص368 ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى (ليدن ، 1905م) ، جـ7 ، ص116 ؛ الطبري : تاريخ الرسل ، جـ5 ، ص377 .

52. الاصطخري : المسالك والممالك ، ص7 .

53. المغرب في ذكر أفريقية والمغرب ، ص15 .

54. إحسان عباس : تاريخ ليبيا ، ص93 .

55. البلاذري : فتوح البلدان ، ص265 .

56. ابن عبدالحكيم : فتوح أفريقية ، ص28 .

57. إحسان عباس : تاريخ ليبيا ، ص94 .

58. البلدان ، ص36 .

59. البكري : المسالك والممالك ، ص7 .

60. المقريزي : البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص211 .

61. البكري : المسالك والممالك ، ص15 .

62. إحسان عباس : تاريخ ليبيا ، ص265 .

63. البكري : المسالك ، ص7 .

64. عبداللطيف البرغوثي : تاريخ ليبيا الإسلامي ، ص269 .

65. نفس المرجع ، ص14 .

66. سورة فصلت : الآية 44 .

67. البخاري : صحيح البخاري ، جـ4 ، ص188 .

68. الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، جـ2 ، ص156 .

69. ابن الأثير : الإصابة في تمييز الصحابة ، ص121 .

70. السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص132 .

71. الدوري : الإسلام والعربية ، ص47 .

72. الطبري : تاريخ الرسل ، جـ1 ، ص280 .

73. الدوري : الإسلام والعربية ، ص48 .

74. البلاذري : فتوح البلدان ، ص68 .

75. الدوري : الإسلام والعروبة ، ص50 .

76. نفس المرجع ، ص60 .

77. الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، جـ3 ، ص178 .

78. المقريزي : المواعظ والاعتبار ، جـ1 ، ص46 .

79. حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ، ص382 .

80. أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب ، ص22 .

81. الدوري : الإسلام والعروبة ، ص71 .

82. نفس المرجع والصفحة .

83. البلاذري : فتوح البلدان ، ص234 .

84. إحسان عباس : تاريخ ليبيا ، ص97 .

85. البيان المغرب ، ص28 .

86. ابن عبدالحكم : الفتوح ، ص213 .

87. نفس المصدر والصفحة .

88. ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ1 ، ص49 .

89. النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، جـ22 ، ص83 .

90. ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ1 ، ص43 .

91. حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ، ص298 .

92. اليعقوبي : البلدان ، ص343 .

93. البرغوثي : تاريخ ليبيا ، ص283 .

94. نفس المرجع ، ص291 .

95. محمد الهادي أبوشعيره : الرباطات الساحلية الليبية ، ص ص304 ، 305 .

96. البرغوثي : تاريخ ليبيا ، ص292 .

97. المسالك والممالك ، ص11 .

98. إحسان عباس : تاريخ ليبيا ، ص105 .

99. هشام جعيط : أوربا والإسلام ، ص153 .

100. البرغوثي : تاريخ ليبيا ، ص295 .

101. أحمد مختار عمر : النشاط الثقافي في ليبيا ، ص7 .

102. الزاوي : معجم البلدان الليبية ، ص18 .

103. أحمد بن حسين النائب الأنصاري : نفحات النسرين والريحان فيما كان بطرابلس من العيان ، ص78 .

104. نفس المصدر ، ص98 .

105. أحمد مختار : النشاط الثقافي ، ص142 .

106. إحسان عباس : تاريخ ليبيا ، ص217 .

107. الفيروز بادي ، مجد الدين بن يعقوب : القاموس المحيط ، جـ3 ، ص384 .

108. سعيد إسماعيل علي : معاهد التربية الإسلامية ، ص127 .

109. منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ، ص52 كذلك عبدالرحمن صالح بكار : الحياة الفكرية في إقليم نيسابور في العصر السلجوقي ، ص92 .

110. ابن خلدون : مقدمة بن خلدون ، ص334 .

111. علي حسن الخربوطلي : الحضارة العربية الإسلامية ، ص230 .

112. المقدمة ، ص334 .

113. ابن منظور : لسان العرب ، جـ1 ، ص599 .

114. إحياء علوم الدين ، جـ3 ، ص78 .

115. رشاد معتوق : الحياة العلمية في العراق في العصر البويهي ، ص216 .

116. أحمد شلبي : التربية الإسلامية ، ص260 .

117. رحلة ابن جبير ، ص272 .

118. عبدالله عبدالدائم : التربية في التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين ، ص146 .

119. الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص272 .

120. السهروردي : عوارف المعارف ، جـ1 ، ص198 .

121. الحسن الوزان : وصف أفريقية ، ص482 .

122. منير الدين أحمد : تاريخ التعليم ، ص55 .

123. علي الزهراني : الحياة العلمية في صقلية الإسلامية ، ص217 .

124. ابن الجوزي : المنتظم ، جـ10 ، ص411 .

125. رشاد معتوق : الحياة العلمية ، ص216 .

126. منير الدين أحمد : تاريخ التعليم ، ص62 .

127. الوزان : وصف أفريقية ، ص490 .

128. إحياء علوم الدين ، جـ1 ، ص95 .

129. منير الدين أحمد : تاريخ التعليم ، ص72 .

130. عبدالجواد الصادق الشيباني : الهجرة الهلالية إلى أفريقية الزيرية وأثارها العامة ، ص82 .

131. أمين الطيبي : بنو هلال ودورهم في الجهاد في أفريقية والأندلس ، مجلة البحوث التاريخية ، 1985م ، ص ص98 ، 99 .

132. النائب الأنصاري : نفحات النسرين ، ص20 .

133. البيان والأعراب ، ص211 .

134. العبر ، جـ6 ، ص ص84 ، 85 .

135. العبر ، جـ6 ، ص103 .

136. النائب الأنصاري : نفحات النسرين ، ص27 .

137. العبر ، جـ6 ، ص103 .

138. حسن ممدوح : العرب الهلالية ، ص98 .

139. الشيباني : الهجرة الهلالية ، ص135 .

140. ابن عبدالحكم : فتوح مصر وأخبارها ، ص ص222 ، 223 ، 224 .

141. حسن الوزان : وصف أفريقية ، ص111 .

142. ابن حوقل : صورة الأرض ، ص69 .

143. الإدريسي : نزهة المشتاق ، ص317 .

144. البرغوثي : تاريخ ليبيا الإسلامي ، ص300 .

145. إحسان عباس : تاريخ ليبيا ، ص107 .

146. الأنصاري : نفحات النسرين ، ص66 .

147. نفس المصدر ، ص67 .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

- **أبن الأثير** : أوالحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت 630هـ/ 1232م) :

الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1987م) .

- **ابن الجوزي** : جمال الدين أبوالفرج (ت 597هـ/ 1200م) :

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1995م) .

- **أبن جبير** : أبوالحسن محمد بن أحمد الكناني (ت 614هـ/ 1222م) :

رحلة أبن جبير ، تحقيق حسين نصار ، دار صادر (بيروت ، 1964م) .

- **أبن حزم** : أبومحمد علي الطاهر (ت 496هـ/ 1069م) :

جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار المعارف

بمصر (القاهرة ، 1979م) .

- **أبن حوقل** : أبوالقاسم محمد بن حوقل (ت 367هـ/ 977م) :

صورة الأرض ، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة ، ب ، ت) .

- **أبن خلدون** : عبدالرحمن بن محمد بن جابر (ت 808هـ/ 1406م) :

العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن

عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الطباعة العامة (القاهرة ،

1989م) .

- **أبن سعد** : أبوعبدالله محمد بن منيع :

الطبقات الكبرى ، ليدن ، 1905م .

- **أبن عذاري المراكشي** :

البيان المغُرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج . س كولون

وليفي بروفنسال (بيروت ، 1930م) .

- **أبن قتيبة الدينوري** : أبومحمد عبدالله بن مسلم (ت 276هـ/ 889م) :

الأخبار الطوال ، دار الكتب (القاهرة ، 1969م) .

- **أبن عبدالحكم** : عبدالرحمن بن عبدالله (ت 257هـ/ 871م) .

فتوح أفريقية والأندلس ، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، 1964م) .

- **البخاري** : صحيح البخاري .

- **البكري** : أبوعبيد :

المسالك والممالك ، تحقيق عبدالرحمن الحجي (بيروت ، 1968م) .

المغرب في ذكر أفريقية والمغرب (الجزائر ، 1957م) .

- **البلاذري** : أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/ 874م) :

فتوح البلدان ، نشر دي غوية (ليدن ، 1866م) .

- **التجاني** : عبدالله بن محمد :

رحلة التجاني ، تحقيق حسن حسن عبدالوهاب (تونس ، 1958م) .

- **الحسن الوزان** : ليو الإفريقي :

وصف إفريقية ، ترجمة عبدالرحمن حميدة ، منشورات مكتبة الأسرة

(القاهرة ، 2003م) .

- **الإدريسي** : أبوعبدالله بن محمد بن عبدالله بن إدريس :

نزهة المشتاق في أختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة ، 1994م) .

- **الزبيدي** : محمد مرتضي :

تاج العروس ، دار الشعب (القاهرة ، 1393هـ) .

- **الطبري** : محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م) :

تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار المعارف

(القاهرة ، 1951م) .

- **الفيروز بادي** : أبوطاهر مجدالدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ/ 1414م) :

القاموس المحيط ، البابي الحلبي (القاهرة ، 1952م) .

- **السيوطي** : جلال الدين عبدالرحمن (ت 911هـ/ 1921م) :

تاريخ الخلفاء ، دار المثني (بغداد ، 1979م) .

- **السهروري** : شهاب الدين أبوحفص (ت 632هـ/ 1244م) :

عوارف المعارف ، تحقيق عبدالله محمود (القاهرة ، 1973م) .

- **الاصطخري** : أبوإسحاق إبراهيم الفاري (ت 346هـ/ 957م) :

المسالك والممالك ، دار صادر (بيروت ، 1977م) .

- **الغزالي** : أبوحامد محمد بن محمد الطوس (ت 505هـ/ 1111م) :

إحياء علوم الدين ، الأنوار المحمدية (القاهرة ، ب ، ت) .

- **المقريزي** : تقى الدين أحمد بن علي (ت 846هـ/ 1457م) :

- البيان والأعراب عما في أرض مصر من الأعراب (القاهرة ، 1988م) .

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (القاهرة ، 1971م) .

- **الأنصاري** : أحمد بن الحسين النائب :

- نغمات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ،

تقديم وتعليق محمد زينهم ، دار الفرجاني (طرابلس ، 1994م) .

- **المسعودي** : أبوالحسن علي بن الحسين بن علي (ت 946هـ/ 957م) :

مروج الذهب ومعادن الجوهر (القاهرة ، 1413هـ) .

- **النويري** : شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت 723هـ/ 1333م) :

نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 2004م) .

- مجهول : مفاخر البربر ، تحقيق عبدالله الوبابه ، دار اقرأ (الرباط ، 1951م) .

- ياقوت الحموي : شهاب الدين أبوعبدالله الرومي (ت 626هـ/ 1229م) :

معجم البلدان ، دار صادر (بيروت ، 2007م) .

ثانياً : المراجع العربية :

- **إحسان عباس :**

تاريخ ليبيا من الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري ،

دار ليبيا للنشر والتوزيع (طرابلس ، 1969م) .

- **إحسان حقي :**

المغرب العربي ، دار اليقظة العربية (بيروت ، ب ، ت) .

- **أحمد مختار العبادي :**

في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية (بيروت ، ب ، ت) .

- **أحمد شلبي :** التربية الإسلامية ، دار المعارف (القاهرة ، ب ، ت) .

- **أحمد مختار عمر :** النشاط الثقافي في ليبيا ، منشورات الجامعة الليبية ، دار

الكتب (بيروت ، 1991م) .

- **السيد الباز العريني :** الإمبراطورية البيزنطية ، دار النهضة العربية (بيروت ، 1976م) .

- **السيد عبدالعزيز سالم :** تاريخ المغرب الإسلامي ، منشأة المعارف (الإسكندرية ،

1989م) .

- **أكرم ضياء العمري :** المجتمع المدني في عهد الفتح (المدينة المنورة ، الجامعة

الإسلامية ، 1985م) .

- **الطاهر الزاوي :**

- معجم البلدان الليبية (طرابلس ، 1972م) .

- تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، دار المحدودة (ليدن ، 1985م) .

- **أور روس :** ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م (طرابلس ، 1959م) .

- **رشاد معتوق** : الحياة العلمية في العراق في العصر البويهي (مكة المكرمة ، 1996م) .
- **حسين مؤنس** : فتح العرب للمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة ، ب ، ت) .
- **عبدالعزيز الدوري** : الإسلام والعربية (بغداد ، 1949م) .
- **عبدالجواد صادق الشيباني** : الهجرة الهلالية إلى إفريقية الزيرية وآثارها العامة (ليبيا ، 2007م) .
- **عبداللطيف البرغوثي** : تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني (منشورات الجامعة الليبية ، ب ، ت) .
- **علي حسن الخربوطلي** : الحضارة العربية الإسلامية ، مكتبة الخانجي (القاهرة ، 1995م) .
- **علي الزهراني** : الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (مكة المكرمة ، 1996م) .
- **عبدالرحمن صالح بكار** : الحياة الفكرية في إقليم نيسابور في العصر السلجوقي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، أداب الزقازيق ، 2010م).
- **سعد زغلول عبدالحميد** : تاريخ المغرب العربي ، منشأة المعارف (الإسكندرية ، 1995م) .
- **سعيد إسماعيل علي** : معاهد التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي (القاهرة ، 1986م) .
- **محمد عبدالهادي أبوشعيرة** : الرباطات الساحلية الليبية الإسلامية (الجامعة الليبية ، 1959م) .
- **محمد حميد الله** : مجموعة الوثائق السياسية للمعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ، لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، 1949م) .
- **حسن ، ممدوح** : العرب الهلالية في إفريقية ودورهم في الحرب الصليبية ، أعمال المؤتمر الثاني لتاريخ المغرب وحضارته ، عدد خاص كلية الآداب والعلوم الإنسانية (تونس ، 1982م) .

- **منير الدين أحمد** : تاريخ التعليم عند المسلمين (الرياض ، 1981م) .
- **هشام جعيط** : أوربا والإسلام ترجمة طلال عتريس ، دار الحقيقة (بيروت ، 1980م) .
- **نجيب ميكائيل** : مصر والشرق الأدنى القديم (القاهرة ، 1963م) .